

هل هُناك عَلاقَةٌ بَيْنَ هُجُومِ الْحُوثِيِّينَ عَلَى نَاقِلَاتِ نَفْطِ سُعُودِيَّةٍ فِي الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ وَتَهْدِيدِ إِيْرَانَ بِإِغْلَاقِ مَضيقِ هَرْمَز؟



ولماذا تتزايد تسريبات الإمارات حول نواياها بسحب قُوّاتها من اليمن هذه الأيام؟ وكيف زُفَسَّر الصَّمت السُّعُوديُّ تجاهها؟

عبد الباري عطوان

اعترفت المملكة العربية السعوديةاليوم بالهجوم الذي شنّته وحدة تابعة لحركة "أنصار الله" الحوثية على ناقلة نفط تابعة لها في البحر الأحمر، مما أدى إلى إصابتها بأضرارٍ بسيطة" حسب بيانها الرسمي، ويأتي هذا التطور العسكري الخطير في وقتٍ تتزايد فيه التسريبات والتّكهّنات عن عزم دولة الإمارات العربية المتحدة سحب قُوّاتها من اليمن بعد أن باتَ مُتَعذّراً حسمها عسكرياً طوال الأربع سنوات الماضية، حسب مسؤولين فيها.

لم تكشف وكالة أنباء "سبأ" التابعة لحركة "أنصار الله" عن كيفية إصابة هذه الناقلة، فهل جاءَت نتيجة إطلاق صاروخٍ بحريٍّ عليها من البر، أم نتيجة هجوم بزورقة يقوده انتحاريون؟ وأيّما كانت نوعية السلاح الذي استخدم في هذا الهجوم، فإنّه يُؤسّس لذلةٍ نوعيةٍ جديدة في هذه الحرب، عُنوانها الأبرز استهداف ناقلات النفط في البحر الأحمر، وتعطيل الملاحة الدوليّة فيه إذا لازم الأمر.

لا يستبعد أن يكون هذا الهجوم مرتبطةً بطريقةٍ أو بأخرى، بالتهديدات الإيرانية بإغلاق مضيق هرمز الذي تمرّ عبره ناقلات تحمل 18 مليون برميل يومياً في حال منع المصادرات النفطية

الإيرانية في إطار العقوبات الأمريكية المُتوقّع تطبيقها في الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) المُقبل.

بعد مرور ما يَقرُب من أربع سنوات على الحرب السعودية الإماراتية في اليمن بات واضحًا أنَّ الحال العسكري مُستحيل، رغم إنفاق السعودية 64 ملياري دولار على شراء أسلحة في العام الماضي فقط، مُتفوقة بذلك على روسيا في الإنفاق العسكري، وفق ما جاء في بيان لمعهد ستوكهولم للسلام، واحتلال دولة الإمارات المركز العاشر عالميًّا، حسب تقرير أمريكيٍ سنويٍ يرصد صافقات التسليح.

التَّطْوِير اللافت الذي تَوَقَّفَ عنده الكثيرون ونحن من بينهم، تَزايد عدد التسريبات الإماراتية التي تُعْمَل علانيةً للانسحاب من حرب اليمن، ومن أكثر من جهةٍ رسميةً، وسط تقارير تُوكِد أنَّ القيادة الإماراتية كانت تُخَاطِط لانتصارٍ عسكريًّا في الحديدة، تستخدمنه سُلَامً للنَّزول عن الشجرة، وسحب جميع قُوَّاتها في أسرع وقتٍ مُمكِن تقليصًا للخسائر، وتَحاوِلًا مع ضغوط داخليةٍ زاد تَذَمُّرها في الفترة الأخيرة من استمرار الحرب، والخسائر المادية والبشرية المُترتبة على ذلك، دون وجود أيٍ مَخرجٍ سلميٍ أو عسكريٍ منها.

الإمارات، وعلى عكس السعودية، تُوجَد لها قُوَّاتٍ عَسْكُرِيَّة على الأرض تُشارِك في المعارك على الجبهات الأمامية، بينما تكتفي شريكها السعودية بالقتال من الجو، ونحن نَتَحدَّث هُنا عن معارك الحُدود الجنوبية، ولكن طائراتها لم تَعُد تَجِد أهدافًا تَقصُّفها، مما اضطرَّها إلى قصف محطةٍ للمياه في صعدة قبل يومين ما أدى إلى حريقان خمسة آلاف طفل وعائلاتٍ لهم من مياه الشرب، حسب تصريحاتٍ للسيد خيري كالاباري، المُتحَدِّث باسم منظمة اليونسيف الدولية يوم أمس، ونقلت تصريحاته عَدَّة وكالات أنباء بينها "رويترز".

مسؤولٌ إماراتيٌ كبير قال في جلسةٍ خاصةٍ في واشنطن أنَّ الاكتشاف الأهم لهذه الحرب بالذِّسبة إلى الأمير محمد بن سلمان، ولِيَ العهد وزير الدفاع السعودي، هو عدم وجود جيش قويٍ لبلاده مُؤَهِّل لخوض الحروب رغم الإنفاق العسكري الكبير، وما يُوكِد هذه الحقيقة تراجُع مستوى التَّنسيق العسكري بين الشَّريكين، الإماراتي وال سعودي في هذه الحرب، خاصةً في منطقة الحديدة، مثلاً أفادت تسريبات غربية، وبُرُوز بعض الخلافات في هذا الإطار.

المُراقبون توقيفوا طَويلاً أمام تصريحات السيد يوسف العتيبي، سفير الإمارات في واشنطن، التي تَحدَّث فيها بشَكِّ واضح عن عزم حُكومَته الانسحاب من اليمن، وقال فيها أرْهَنَه ناقش مع المبعوث الدولي مارتن غريفيث إنهاء الحرب وسحب جميع القُوَّات الإماراتية، وأبدى في الوقت نفسه تَذَمُّرًا من رفض تقديم أمريكا دَعمًا للتحالف في حرب اليمن مثلاً ما كان مأمولًا.

وما عَزَّزَ من مصداقية هذه التصريحات غير المسبوقة، وعلى هذا المُستَوى حول الانسحاب، ما

ذَكَرَهُ الدَّكتُورُ عَبْدُ الْخَالِقِ عَبْدُ اللهِ، أَحَدُ مُسْتَشَارِيِ الشَّيخِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ، وَلِيُّ عَهْدٍ أَبُو طَبَّيْ، فِي سَلْسَلَةٍ مِنْ تَغْرِيدَاتِهِ عَلَى حِسَابِهِ عَلَى "الْتَّوِيْتِرِ"، وَأَكَّدَ فِيهَا أَنَّهُ بَعْدَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ اتَّضَحَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ كسبُ هذِهِ الْحَربَ بِالْفَصْلِ الْعَسْكُريِّ الْقَاضِيِّ، وَقَدْ تَسْتَمرُّ لِأَرْبَعِ سَنَوَاتٍ أُخْرَى بِثَمَنٍ سِيَاسِيٍّ وَإِنْسَانِيٍّ باهِظٌ، وَلَذِكْ إِذَا أَمْكَنَ عَوْدَةَ الشَّرِيعَةِ بِالْمُفَاضَاتِ فَأَهْلًا بِالْحَالِ الدِّيْنِيِّ الْبَلُومَاسِيِّ، وَلَكِنْ أَيْنَ هِيَ الْمُفَاضَاتُ وَمَنْ سَيُشَارِكُ فِيهَا؟

الْأَهَمُ مَا تَقَدَّمَ قَوْلَهُ فِي تَغْرِيدَةٍ أُخْرَى "أَنَا مَعَ وَقْفِ الْحَرْبِ حَالًا" وَعَوْدَةِ جُنُودِ الْإِمَارَاتِ إِلَى الْوَطَنِ، عِنْدَمَا يَتَمُّ تَسْلِيمُ مِينَاءِ الْحَدِيدَةِ، وَخُرُوجُ قُوَّاتِ الْحَوْثِيِّ بِسَلَامٍ مِنْهَا، لَقَدْ أَدَّتِ الْإِمَارَاتُ وَاجْبَاهَا وَأَكْثَرَ، وَالْتَّحَالُفُ بِقِيَادَةِ الْسَّعُودِيَّةِ قَدَّمَ كُلَّ مَا يُمْكِنُ تَقْدِيمَهُ لِلْحُكُومَةِ الشَّرِيعَةِ، وَحَانَ وَقْتُ الْقِتَالِ وَتَرْتِيبُ وَضْعِ يَمَنَ مَا بَعْدَ الْحَرْبِ دِيْنِيًّا.

الْدَّكتُورُ عَبْدُ اللهِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكْتُبَ هَذَا الْكَلَامَ دُونَ تَوْجِيهٍ رَسْمِيٍّ، وَاختِيَارِ دَقِيقِ الْكَلِمَاتِ بَعْدِ مُرَاجَعَتِهَا مِنْ قِبَلِ الْقِيَادَةِ الْإِمَارَاتِيَّةِ الْعُلَيَا، وَرَبِّمَا الشَّيخُ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ شَخْصِيًّا، فَهَذَا مَوْضِعٌ مِنْ الْمُحْرَّمَاتِ الْخَوْصِ فِيهِ إِطْلَاقُ تَغْرِيدَاتِ عَلَى هَذِهِ الدِّرْجَةِ مِنَ الْخُطُورَةِ وَالْحَسَاسِيَّةِ دُونَ الرُّجُوعِ إِلَى الْقِيَادَةِ الْعُلَيَا، أَوْ بِتَوْجِيهٍ مُباشِرٍ مِنْهَا؟

مع تصاعد أصوات قرع طبول الحرب في المنطقة، والتهديدات الإيرانية بـ "أُم الحروب"، وإغلاق مضيق هرمز، وتكاثر الحديث عن تدمير "بعض الإمارات" في الاتحاد الذي تقوده أبو ظبي، من "خُطورة" الاستمرار في الحرب اليمنية، يبدو أنّ مُهمة المبعوث الدولي غريفيتز باتت محاصرةً ليس في إنهاء الحرب في الحديدة، وإنما تهيئ الأجواء لانسحاب القوّات الإماراتية وخلفائها في أسرع وقت ممكن، وإسدال السستار على "عاصفة الحزم"، وترك اليمن لليمنيين لترتيب وتحمّل مسؤولياتهم تلقى للخسائر البشرية والمادية (البعض يقدّرها بـ حوالي 200 مليار دولار حتى الآن).

الإعلان عن رَغْبَةِ الإِمَارَاتِ فِي سَحْبِ قُوَّاتِهَا مِنَ الْيَمَنِ، رِبَّمَا يُفَسَّرُ، وَحَسْبَ تَقَارِيرِ مَصَادِرِ دِبلُومَاسِيَّةِ عَرَبِيَّةٍ فِي لَندَنِ، عَدْمُ تَنْفِيذِ حَرْكَةِ "أَنْصَارِ اللهِ" الْحَوْشِيَّةِ لِتَهْدِيَاتِهَا بِإِطْلَاقِ صَوَارِيخِ بَالِيسْتِيَّةِ عَلَى مُدُنِ دُولَةِ الإِمَارَاتِ، وَخَاصَّةً دُبَيًّا وَأَبُو ظَبَىِ، عَلَى غَرَرِ ما فَعَلَتْ عِنْدَمَا أَطْلَقَتْ 120 صَارُوخًا عَلَى الرِّيَاضِ وَجَدَّهَا وَالْطَّائفِ وَجِيزَانَ وَنَجَرانَ وَخَمِيسِ مشيطِ فِي السُّعُودِيَّةِ .. وَاهُ أَعْلَمُ.